من يخاف أجاثا كريستي

اخترت مكانا جيد الإضاءة، في عمق الصالة، وجلست أقرأ قصة بوليسية مترجمة لأجاثا كريستي، أعبر بها الوقت الضائع، وألهث مع كلماتها ألاحق الجرائم التي يرتكبها مجرم مجهول، وأتحرق فضولا لمعرفة الفاعل. دون أن أنتبه إلى الرجل الذي جاء وجلس بجواري على ذات الأريكة، برغم المقاعد الشاغرة الكثيرة التي تملأ صالة الفندق. فاجأني وهو يحني رأسه قريبا مني، يتأمل سطور الكتاب الذي أقرأه. رفعت رأسي أنظر إليه باستغراب، فابتسم دون إحساس بالحرج، ووضع عينيه في الكتاب وهو يسألني بلغة إنجليزية:

ـ تبدو لغة غريبة. هل هل السنسكريتية؟

ـ إنها العربية.

قلت ذلك بإهمال، ودون رغبة في مواصلة الحديث، أو اهتمام بخطوط الدهشة التي ارتسمت فوق جبينه. دسست وجهي في الكتاب أبحث عن السطر الذي توقفت عنده، بأمل أن يكون الرجل قد أرضى فضوله وقرر أن يتركني مع كتابي. أحسست بأنفاسه قريبة مني وكتفه يزاحم كتفي، وقد أحنى رأسه يتأمل الكتاب من جديد. وفي غيظ أقفلت صفحات الكتاب ونظرت نحوه باستنكار أسأله دون كلام أن ينصرف عني، ولكن الرجل وضع على وجهه تلك الابتسامة التي لا معنى لها، قبل أن يقول:

ـ إذن فأنت عربي.